

قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر حول المرأة

د.هدى علي علوي، أستاذ القانون الجنائي المساعد، كلية الحقوق – جامعة عدن

إن الموقف من المرأة عموماً لا زال محكوم بجملة ظروف وتداعيات جعلته دائماً حبيس المنهج التفسيري الجامد الذي ترسخ على مدى قرون بفعل اختلاط الفكر الديني بالمورثات الشعبية والعادات الاجتماعية لأن ذلك لا محالة ، من شأنه أن يفضي إلى اضطراب كبير في فهم النصوص ، حيث يبدو الفكر الديني كما لو كان موروثاً شعبياً أو يظهر الموروث الثقافي وكأنه هو الحكم الشرعي .

لقد هيمنت الحركة الإسلامية باتجاهاتها الفكرية المختلفة ورواها الاجتهادية المتباينة على الوعي المجتمعي العربي عموماً واليمني على وجه الخصوص خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، واستقطب خطابها دون شك شرائح عريضة من المجتمع ، كما شكلت أطروحاتها وأدبياتها بإضاءاتها وإرهاصات أرضية خصبة لجدل كبير وحالة من الحراك الفكري والثقافي المستمرة حتى اللحظة .

وإذا كان يحكم على المقصد الإسلامي بأفعال المسلمين ، فيمكن الإقرار بواقع عدم مساواة المرأة بالرجل في الإسلام ، لكن القبول بعدم المساواة كأساس للإيمان بالإسلام يتطلب وجود دلالة صريحة ، مع الأخذ بالاعتبار إشكالية التفسير الديني الذي أخفق أحياناً في مواكبه متطلبات التحديث فأحدث خللاً في شرح بعض الأحكام وغاياتها ، لاسيما وأن جوانب هذا التفسير تستدعي بالضرورة تمثل العلم المسمى (بأسباب النزول) الذي ينبغي توخي الدقة في قياسه لمناسبة الآية الكريمة التي نزلت فيها ، كما أن طبيعة الإسلام العالمية تفترض تجاوزه للتاريخ حيث أن موقعه في مرحلة من التاريخ لا يستنزف أبداً أثره العملي.